الفتوة في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م. محمد محمود محمد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية /قسم علوم القرآن
mohammed.alzobedy@gmail.com

المقدمة

الحمد لله الذي جعل أصحاب الكهف موعظة وعبرة ودليلاً لكل فتى وفتاة ممن يحملون روح الإيمان والشباب مؤمنين بربهم فزادهم الله هدى، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المحجلين.

لا شك ان القرآن الكريم اضفى على مفردات المجتمع الإسلامي الجديد ما بعد الجاهلية الكثير من المفاهيم و الألفاظ والمعاني والتي زادت في دلالاتها ومفاهيمها اللغوية، فالقرآن يتأنق في اختيار المفردة من الألفاظ، ويضعها في مكانها الصحيح معبراً عنها بدقة متناهية، لذا لا نجد ترادفاً في القرآن، بل أن كل مفردة تحمل معنى أو معاني جديده، الغاية منها ايصال وافهام وبيان ما يريد الله تعالى وما يفهم منها الإنسان.

ان الدراسات القرآنية التفسيرية تتطلب قدراً كبيراً من الفكر والوعي لدى الباحث لأنها تأتي بنتائج يتم الاعتماد عليها بعد ذلك في دراسات وأبحاث اخرى، لذا كان من الواجب تحري الصدق والدقة عن كل ما ورد في هذا البحث، فكانت دراستي بعنوان (الفتوة في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، فقد وقف الباحث على الالفاظ التي دلت على معاني الفتوة دارساً ألفاظها ودلالاتها بمنهج موضوعي.

إذ نجد القرآن يستخدم الألفاظ القصار وهي الغالبة في اصلها الثلاثي أو الرباعي (الجذر) لسهولة استعمالها والنطق بها ولها دلالات كثيرة وحسب معناها في السياق القرآني ومن هذه الألفاظ لفظ (الفتوة) وهي محور الدراسة والتي لم ترد في القرآن الكريم بهذا اللفظ، ولكن جاءت بألفاظ ومعاني مشتقة من الجذر الثلاثي (ف ت ى) ومنها (فتاها، و فتى، و فتا، وفتياتكم) وكلها دلت على لفظ الفتوة، وقد وردت في عشر آيات قرآنية ثماني آياتٍ مكية واثنتان مدنية بصيغ متعددة مفرد وجمع ومذكر ومؤنث ومثنى وبمعاني لها دلالات خالدة ومتجددة بتجدد العصور والأحداث التي تعاصر هذه الالفاظ.

كذلك وقف الباحث على حديث القرآن الكريم عن الفتوة بآيات تربوية تحث الشباب على الإيمان بالله تعالى والتقرب له، ليبعث العواطف الإيمانية في نفوس الشباب ويحفزهم للإبتعاد عن الرذائل والمعصية. وترغيب الجيل الجديد لمقارعة الطغيان والتكبر العالمي مرشدا إلى العمل الصالح، فكان لمصطلح (الفتوة) صفات معنوية وجسمية، قد دلت عليها الآيات القرآنية.

وكان من اسباب اختيار الموضوع هو إحياء هذه الصفة الكبيرة بين شبابنا لما فيها من معاني سامية وترسيخها في نفوس كل فتى وفتاة في المجتمع الإسلامي المعاصر.

أما عن منهج البحث فقد اعتمد الباحث المنهج التفسيري الموضوعي الاستقرائي للآيات القرآنية ودراستها دراسة موضوعية وافية.

فكانت خطة البحث تتضمن مبحثين، الاول بعنوان (تعريف الفتوة ودلالاتها) وفيه مطلبان الأول تعريف الفتوة من حيث اللغة والاصطلاح، والثاني بينت فيه الدلالة السياقية لتصريف لفظة الفتوة في القرآن الكريم.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان (التفسير الموضوعي لمعاني الفتوة) وفيه اربعة مطالب، الأول الفتوة بمعنى العصمة والعفاف والغلمان، والثاني الشباب ومقارعة الطغيان، والثالث الفتوة بمعنى التواضع والخدمة، والرابع الفتوة بمعنى العفاف والتبجيل والتوقير، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت اليها في البحث.

وختاماً اشكر الله تعالى على اتمام البحث، وان يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية : الفتوة، قرآن، موضوعية.

Fatwa in the Noble Qur'an, an objective study

Assistant Lecturer Mohamed Mahmoud Mohamed
Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of Qur'anic Sciences

Abstract

The Qur'an uses short words, which are predominant in their triple or quadruple root (root) for ease of use and pronunciation, and they have many connotations, according to their meaning in the Qur'anic context. It is derived from the triple root (fi t), including (a girl, a boy, a girl, and your girls), all of which denote the word fatwa. It is mentioned in ten Qur'anic verses, eight Meccan verses and two Medinan verses in multiple forms, singular, plural, masculine, feminine and dual, with meanings that have eternal and renewed connotations. Renewed eras and events that contemporary these words.

The researcher also stopped at the hadith of the Noble Qur'an about the fatwa with educational verses urging young people to believe in God Almighty and to draw close to Him, in order to inspire feelings of faith in the hearts of young people and motivate them to stay away from vices and disobedience. And the encouragement of the new generation to combat global tyranny and arrogance as a guide to righteous deeds. The term "fatwa" had moral and physical characteristics, which were indicated by the Qur'anic verses.

Key words: Fatwa, Quran, Objectivity

المبحث الاول

تعريف الفتوة ودلالاتها

المطلب الاول

تعريف الفتوة من حيث اللغة والاصطلاح

أولاً : الفتوة في معناها اللغوي .

إن لكل شيء تاريخ يدل على مسميات كأن تكون تاريخ المدن او السياسة او الكلمات، وللكلمات العربية المتداولة في استخدامها عند عرب الجاهلية والإسلام لها تاريخ لغوي عميق. لذا سوف يجتهد الباحث في دراسة هذا المصطلح من خلال استعراض أقوال علماء الادب واللغة في عصور مختلفة للوصول إلى المعاني والدلالات في اوضاعها المختلفة بين الكلمات العربية والآيات القرآنية لكلمة الفتوة والفتى وما هو الاصل في هذا المصطلح (الفتوة) وهي دراسة تأصيلية لمعاني الفتوة .

والاصل في الفتوة ما قاله ابن قتيبة (تـ٢٧٦هـ) : وقولهم ((" الفُتُوَّة " بالواو وأصلها الياء، وهي مصدر من مصادر الياء شاذ حُمِلَ على مصادر الواو، وهو قولك " أبٌ بَيِّنُ الأبُوَّةِ " و " أخٌ بيِّنُ الأخُوَّةِ " و " رِخْوٌ بيِّنُ الرُّخُوَّة "، فلما حملت الفتوة على مصادر الواو جعلت بالواو، كما حملت " الشَّرْوى " – وهو المِثْلُ – على الواو؛ إذ أشبهت مصادر الواو مثل دَعْوَى ونَجْوَى، قال: ثمَّ جمعوا الفتَى " فُتُوّاً " على ذلك بالواو، وكان القياس " فُتًى "))(١).

قال ابن سيدة (تـ٤٥٨هـ) : ((والاسْمُ من جَمِيعِ ذلك الفُتُوَّةُ، انْقَلَبَتِ الياءُ فيه واواً على حَدِّ انْقِلابِها في مُوقِنٍ،.... إنّما قُلِبت الياءُ فيه واواً؛ لأَنَّ أَكْثَرَ هذا الضَّرْبِ من المَصادِرِ على فُعُلَّةٍ إنّما هو من الواو كالأُخُوَّةِ، فحَمَلُوا ما كانَ من الياءِ عليهِ، فلَزِمَ القَلْبُ. وأَمّا الفُتُوُّ فشاذٌّ من وَجْهَيْنِ: أَحَدُهما: أَنَّه من الياءِ، والآخَرُ: أَنَّه جَمْعٌ، وهذا الضَّرْبُ من الجَمْعِ تُقْلَبُ فيه الواوُ ياءً، كعِصِيٍّ ولكنَّه حُمِلَ على مَصْدَرِه))(٢)

والمراد مما سبق أن أصل كلمة (فتوة) هو (فتية) بتشديد الياء؛ لكن قلبت الياء واواً فكانت على مثال (الأخوة)؛ والسبب في قلب الياء واواً هو أن الياء مسبوقة بالضم، والضم يناسب الواو لا الياء.

وهذا القول يشير إلى ان الفتوة قد أخذت من الفتى، وان الواو في الفتوة أصلها الياء نحو (دعوى و نجوى) ثم جمع الفتى على فتيان وفتو وفتية، والاسم من ذلك ((الفتوة)) وهذا في اصلها.

قال ابن دريد الأزدي (تـ٣٢١هـ) : ((والفَتَى: وَاحِد الفِتيان، مَقْصُور يثنّى فَتَيَيْن))[٣]، قال ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ) : (((فتى) الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدل على طراوة وجدة، والآخر على تبيين حكم.... و الفتي: الطري من الإبل، والفتى من الناس: واحد الفتيان. والفتاء: الشباب، يقال فتى بين الفتاء))[٤].

ويرى ابن سيدة أن : ((الفَتاءُ: الشَّبابُ. والفَتَى الشّابُّ، وقولُه تعالى: **{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ }**[الكهف: ٦٠].... والأُنْثَى فَتاةٌ، والجمع: فَتَياتٌ. والفَتِيُّ كالفَتَى، والأُنْثَى فَتِيَّةٌ. وقد يُقالُ ذلك للجَمَلِ والنَّاقَةِ. وقِيلَ: هو الشّابُّ من كُلِّ شَيْءٍ، والجَمْعُ فِتاءُ ..... والفَتَى والفَتاةُ: العَبْدُ والأَمَةُ. وقولُه عَزَّ وجَلَّ: **{ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ }**[النساء: ٢٥] المُحْصَناتُ: الحَرائِرُ. والفَتَياتُ: الإِماءُ. وقولُه عَزَّ وجَلَّ: **{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ }**[يوسف: ٣٦] جائزٌ أن يَكُونَا حَدَثَيْنِ))[٥]، وفي حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: (وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِى وَأَمَتِى، وَلْيَقُلْ: فَتَاي وَفَتَاتِي وَغُلاَمِى)[٦].

ثم نجد الزمخشري (تـ ٥٣٨هـ) يؤكد ما ذكره ابن سيدة قال الزمخشري : ((**{ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ }** [يوسف: ٦٢]. قال قتادة: لغلمانه. وفتّيت بنت فلان: منعت من الخروج وسترت وهي صغيرة وألحقت بالفتيات، وتفتت هي. وأبرد من شيخ يتفتّى أي يتشبّه بالفتيان. وتقول: هؤلاء فتوٌّ ما فيهم فتوة وهو جمع: فتًى))[٧]، ومن معاني الفتوة عند صاحب قاموس المحيط (تـ٨١٧هـ) تأتي بمعنى الكرم أما الفتى هو ((الشابُّ، والسَّخِيُّ الكريمُ))[٨].

ومما سبق نجد ان الأصل اللغوي لكلمة الفتوة من فتية وفتى، ولها معانٍ كثيرة منها ما دلت على الطراوة والجدة والشباب والسخاء الكرم، وتطلق على الفتى والفتاة وعلى العبد والأمة.

ثانياً : الفتوة في معناها الاصطلاحي .

لقد التصقت الفتوة بمصطلح الشباب، والسبب يعود إلى الأهلية التي وجدت فيهم فأنهم يتصفون بالشجاعة والقوة وطهارة النفس وبطراوة الفطرة الإنسانية، وكذلك النخوة والحيوية وفعل الخير، اذ يقدم الشباب منذ القدم الكثير من الخدمات والفعاليات الميدانية التي تجسد المعنى الحقيقي للفتوة.

وقد ذُكر تعريف الفتوّة عند العلماء ومنهم أبو الطيب المعروف بالوشاء (تـ ٣٢٥هـ) قال: ((إن الفتوة ليست بالفسق والفجور، ولكنها طعامٌ موضوعٌ، وأذىً مرفوع، ونائلٌ مبذولٌ، وبِشرٌ مقبول، وعَفافٌ معروفٌ، واجتنابٌ للقبيح، وأدبٌ ظاهرٌ، وخُلق طاهر، وتركُ مجالسة أهل الشرور، والسموُّ إلى معالي الأمور، والإحسان إلى من أساء، ومكافأة من أحسن، وقضاء حوائج الناس))[٩].

والقشيري (تـ٤٦٥هـ) في كتابه ينقل رواية عن أَحْمَد بْن حنبل يَقُول: ((سئل أَبِي مَا الفتوة؟ فَقَالَ: ترك مَا تهوى لما تخشى وقيل لبعضهم: مَا الفتوة فَقَالَ: أَن لا يميز بَيْنَ أَن يأكل عنده ولى أَوْ كافر))[١٠].

أما ابن قيم الجوزي(تـ٧٥١هـ) في كتابه (مدارك السالكين) فيرى ان الفتوة هي ((أَنْ تَنْصِفَ وَلَا تَنْتَصِفَ ... وأَنْ تَكُونَ خَصْمًا لِرَبِّكَ عَلَى نَفْسِكَ ... وقيل أَنْ لَا تَرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى غَيْرِكَ))[١١]، قال أبو البقاء الحنفي (تـ١٠٩٤هـ) الفتوة من الفتية ((جمع (فَتى) فِي الْعدَد الْقَلِيل والفتيان فِي الْعدَد الْكثير. والفتى، بِالْقصرِ: الشَّاب الْكَرِيم والسخي الْكَرِيم وبالمد: الشَّبَاب، وَمن لم يتَجَاوَز السِّتين قد يعد فِي الْعرف شَابًّا لَا شَيخا))[١٢].

واذا رجعنا إلى التهانوي (تـ١١٥٨هـ) نجد عنده تعريفاً شاملاً لكل ما ذكر من أقوال العلماء المتقدمين قال: ((إن أصل الفتوة أن لا ترى من الدنيا لنفسك فضلاً واحداً. وقال أهل التفسير هي كسر الصنم في قصة الخليل عن بعض قومه، **{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ }**(الانبياء:٦٠) فصنم كل إنسان نفسه. فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة))[١٣].

واما المتصوفة فكان لهم تعريف خاص للفتوة إذ إن لفظ الفتوة لم يؤخذ بعموم اللفظ أو بالخصوص إنما اخذ من التطبيق العملي والأخلاقي ولذى من غيرها لا معنى للتصوف أو الفرد الصوفي الساعي لتحقيق الكمال الخلقي للفرد للوصول الى مراتب العبادة الروحية والجسدية عندهم.

فالنيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي (تـ٤١٢هـ) في كتابه (الفتوة) يعرف قال: ((فاعلم أن الفتوة هي الموافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهراً وباطناً وسراً وعلناً، وكل حال من الأحوال، ووقت من

الأوقات يطالبك بنوع من الفتوة فلا يخلو حال من الأحوال عن الفتوة. فتوة تستعملها مع ربك تعالى، وفتوة تستعملها مع نبيك [صلى الله عليه وسلم]، وفتوة مع الصحابة، وفتوة مع السلف))[١٤].

ثم نجد الاصبهاني (تـ٤٣٠هـ) في كتابه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) يؤكد الجانب العملي لدى المتصوفة بالتقرب الى الله تعالى عن طريق العمل لمصطلح الفتوة قال: ((وما الفتوة؟ قال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك وتمامهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم: برهم وفاجرهم، وكمال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله))[١٥].

ومما تقدم من تعريفات الصوفية نجد إنها تنطوي على معان خلقية مميزة في التعامل، وهذا يدل على ان الفتوة عندهم منظومة خلقية احتاجوها في التعامل مع الأفراد وكذلك مع خالقهم فهي أخلاق اجتماعية تتركز في سلوك الشاب أو الفتى وأن ((أصل الفتوة الشباب، وقد يستعمل الفتى فيمن كملت فضائله ومكارمه كما جاء (لا فتى إلا علي)[١٦] ومن هذا أخذ الصوفية الفتوة المتعارفة بينهم))[١٧].

فبعد هذه الدراسة التأصيلية لمعاني الفتوة والتي أسهمت ببيان وفهم معاني الفتوة، يظهر لنا ان مصطلح الفتوة قد خضع لبيئات مختلفة فكل واحدة من هذه البيئات كانت تلبس هذا المصطلح ما تراه مناسباً لها، من حيث ما أراده. ولكن كلها وافقت على معاني ثابتة ومنها : مكارم الاخلاق، والانصاف، والكرم، وحب الغير، وطاعة الله تعالى، وهذه من الصفات المعنوية أما الصفات الجسمية فمنها القوة والشجاعة والشباب كذلك تأتي بمعنى الفتى، فمفهوم الفتوة يجمع كل الخصال المحمودة مع ترك الخصال المذمومة ثم إن أغلب التعريفات الاصطلاحية قد اتحدت مع ما جاء في التعاريف اللغوية لمعاني الفتوة.

المطلب الثاني

الدلالة السياقية لتصريف لفظة الفتوة في القرآن الكريم

فيما يأتي جدول احصائي يبين صور لفظة الفتوة في القرآن الكريم.

ت	اسم السورة	رقم الآية	رقم السورة حسب النزول	النص القرآني	مكية أم مدنية	الشاهد	صيغ الألفاظ				
							مفرد	جمع	مذكر	مؤنث	مثنى
١	يوسف	٣٠	٥٣	{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ }	مكية	فَتَاهَا	✓		✓		
٢	يوسف	٣٦	٥٣	{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ }	مكية	فَتَيَانِ			✓		✓
٢	يوسف	٦٢	٥٣	{ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ }	مكية	لِفِتْيَانِهِ		✓	✓		
٣	الكهف	١٠	٦٩	{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ }	مكية	الْفِتْيَةُ		✓	✓		
٤	الكهف	١٣	٦٩	{ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }	مكية	فِتْيَةٌ		✓	✓		
٥	الكهف	٦٠	٦٩	{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ }	مكية	لِفَتَاهُ	✓		✓		
٦	الكهف	٦٢	٦٩	{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا }	مكية	لِفَتَاهُ	✓		✓		
٧	الانبياء	٦٠	٧٣	{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ }	مكية	فَتًى	✓		✓		
٨	النساء	٢٥	٩٢	{فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ }	مدنية	فَتَيَاتِكُمُ		✓		✓	
٩	النور	٣٣	١٠٢	{ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ }	مدنية	فَتَيَاتِكُمْ		✓		✓	
جدول احصائي يبين صور لفظة الفتوة في القرآن الكريم											

عند ملاحظة الجدول المبين في اعلاه لورود الألفاظ المشتقة من الجذر (ف ت ى) في القرآن الكريم يبدو لنا الآتي :-

أولاً : عدم ورود لفظ (الفتوة) بهذه الصيغة في القرآن الكريم، ولكن جاءت مشتقات الجذر على غير هذه الصيغة.

ثانياً : مجيء لفظ (فتى) المفرد المذكر من الجذر (فتا) في أربعة مواضع كلها مكية على الوجه الآتي:

١- ورود لفظ (فتى) مرة واحدة في قوله تعالى : { قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ }(الانبياء:٦٠)، للمفرد المذكر إذ أوحت بمعنى الشجاع القوي الجريء، المتصدي لضلال قومه[١٨].

٢- ورود لفظ (فتاه) مرتين في سورة الكهف وهي تتحدث عن المرافق لسيدنا موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}(الكهف:٦٠)، إذ يلمح هنا أسلوب الايجاز لابتداء القصة بحكاية كلام سيدنا موسى (عليه السلام) المقتضي تصميماً عدم زواله عما هو فيه، حتى يبلغ مجمع البحرين، ويدل على استعظام فتاه لهذه الرحلة فخشي من المشقة عن إتمامها، مؤكداً حصول مطلبه في المكان الذي يسير إليه[١٩].

وفي قوله تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا }(الكهف:٦٢) تضمن أسلوب الحذف لذكر الغرض الذي سار لأجله موسى (عليه السلام) لأنه سيذكر بعد للتشويق لما أخبره الله عز وجل إياه من لقاء الخضر[٢٠]، وهنا دلّ سياقا الآيتين السابقتين على طاعة الملازم في السفر والحضر القائم على خدمة سيدنا موسى (عليه السلام)، وهو يوشع بن نون وصيه، فعبر عنه بـ (فتاه).

٣- ورود لفظ (فتاها) مرة واحدة في قوله تعالى: { وَقالَ نِسوَةٌ فِي المَدينَةِ امرَأَتُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها في ضَلالٍ مُبينٍ} (يوسف:٣٠). فقد اجتمعت أساليب عديدة منها أسلوب الكناية في قوله (شَغَفَها حُبًّا) والشغف غلاف القلب، اي اخترق حبه شغاف قلبها فبلغ صميم قلبها وهو كناية عن تمكن حبه من قلبها. والذي يبين حالها هو أسلوب حبها ليوسف عن ما حولها، وبتعبيرهن هذا أبعد ما يمكن ان يتهمن به من حسدها على ذلك الفتى[٢٢]، ولفظ (فتاها) دلت على أنه المملوك المخصوص بها[٢٣]، ودل السياق على ذلك لازدراء النسوة بامرأة العزيز وتدنيها في مراودة مملوكها على ما هي عليه من الجاه والرفعة والمكانة.

ثالثاً : مجيء المثنى المذكر من الجذر (فتا) في موضع مكي واحد في قوله تعالى: { وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}(يوسف: ٣٦). إذ دلّ السياق على أنهما كانا عبدين مملوكين عند الملك[٢٤].

رابعاً : مجيء لفظ الجمع من الجذر (فتا) في خمسة مواضع على الوجه الآتي :

١- ثلاثة مواضع مكية جاءت للجمع المذكر في قوله تعالى: { وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ }(يوسف:٦٢)، إذ دل السياق على الغلمان ذوي الشدة والطاعة والحكمة[٢٥]. والموضعين الآخرين في قوله تعالى: { إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ }(الكهف:١٠) و { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ}(الكهف:١٣) إذ يبدو أسلوب الإظهار في لفظه (فتية) ولم يعدل إلى الإظهار كأن يقول (آووا – إنهم آمنوا) ليتحقق ما كانوا عليه من حال الفتوة وانهم مكتملو خلق الرجولية وسداد الرأي وثبات الجأش، في الدفاع عن العقيدة الحقة[٢٦]، وبهذا دل السياق على المدح المتضمن في لفظ (فتية)[٢٧]، وعلى ما جاء في اللسان : ((بمعنى الكامل الجزل من الرجل))[٢٨].

٢- الموضعان الرابع والخامس وهما مدنيان للجمع المؤنث في قوله تعالى: {فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ}(النساء:٢٥) و { وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ }(النور:٣٣)، إذ دل السياق في الموضعين على الفتيات الإماء لما ورد من أسلوب الكناية باستعمال (الفتيان) بدلاً عن (الأمة)[٢٩].

المبحث الثاني

التفسير الموضوعي لمعاني الفتوة

المطلب الأول

الفتوة بمعنى العصمة والعفاف و الغلمان

ان الوقوف على الألفاظ القرآنية لمفردة الفتى ومشتقاتها لم تقتصر على اللفظ فقط بل تعدت إلى الموقف الكلامي لسياق الآية وما فيها من معاني إذ أن سياق الآية يتأثر ويتغير حسب دلالات ومعاني المفردة القرآنية.

أولاً : الفتوة بمعنى العصمة والعفاف وعدم الوقوع في الرذيلة.

من معاني العصمة هي المصونية عن الذنب والابتعاد عن الوقوع في الأخطاء إذ إنها من المباحث المهمة عند الأصوليين بمختلف مذاهبهم الفكرية. وقد ذكر أعلام المسلمين مجموعة من التعريفات لهذا المصطلح و أشهرها ما ذكره السيد المرتضى (تـ٤٣٦هـ) قال : ((العصمة لطف اللّه الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الإمتناعَ عن فعل القبيح))[٣٠]، أو هي ((ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها))[٣١]، وقيل في تعريفها هي : ((خاصية في نفس الشخص أو في بدنه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه. وردّ ذلك بالعقل))[٣٢].

لذا فالعقل البشري له موقف محايد للعصمة إذ يكون مقراً ومذعناً لعصمة الأنبياء الذين ءإتمنهم الله تعالى على وحيه ونزههم عن كل قبيح وعن كل ما يتنافى عن الخطأ والسهو والنسيان، فكل متدبر لقصص القرآني يجد انها تتلخص بقضيتين هما: خطيئة وإصرار، و خطأ واستغفار. اذ يخبرنا الله تعالى عن قصة وقعت وذكرت في القرآن الكريم، تتحدث عن اشخاص هما امرأة العزيز ونبي الله يوسف الصديق (عليه السلام)، هذه القصة في مجملها تذكر ان هنالك فتى مملوكاً لهذه المرأة الجميلة وكيف ان حبها وشغفها تمكن منها وارادت الوقوع بالمعصية (المراودة)، أما يوسف (عليه السلام) هذا الفتى فقد أبى وامتنع عن المغريات وبقى صامداً أمام عواطف الشهوة، والإغراء بالجنس والمال، وأمام ضغوط الاضطهاد، والتهديد بالسجن والقمع لذا كان هو الفتى الثائر بكل ما تحمله كلمة الفتوة من معاني.

قال تعالى : **{ وَقَالَ نِسوَةٌ فِي المَدينَةِ امرَأَتُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها في ضَلالٍ مُبينٍ}** (يوسف:٣٠).

والسؤال هنا لماذا لم يقل (وقالت نسوة) قال الرازي (تـ٦٠٦هـ) :((قلنا لوجهين: الأول: أن النسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي فلذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث، الثاني: تقديم الفعل يدعو إلى إسقاط علامة التأنيث على قياس إسقاط علامة التثنية والجمع))[٣٣]، ويعني أن كلمة النسوة اسم مفرد جمع لإمراة ولكنه مؤنث غير حقيقي ولذلك لم تلحق الفعل (قال) تاء التأنيث. وليس الغرض هو الفائدة ولكن المقصود من الأمر أن تقدم الفعل جاز لنا إسقاط تاء التأنيث منه. وكذلك اذا كانت الكلمة غير مؤنث حقيقي جاز استخدام الفعل بصيغة المذكر وفي هذا إعجاز لغوي. لإيجاد الفرق بين قولنا: النسوة قالت، وقال النسوة، وبين قالت المرأة، وقال النسوة ولم يقل قالت النسوة. لان كلمة المرأة مؤنث حقيقي وكلمة النسوة مؤنث غير حقيقي.

وتخبرنا هذه الآية ان أمر هذه المرأة قد شاع في المدينة حتى تقول به النساء وعامة الناس من ان امرأة العزيز تراود فتاها وصرحوا بإضافتها الى العزيز مبالغة في التشنيع[٣٤]، قال ابن القيم (تـ٧٥١هـ) ((**(امرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها)** ولم يسموها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي ينادى عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل، فصدور الفاحشة من ذات الزوج أقبح من صدورها ممن لا زوج لها، ... وأن زوجها عزيز مصر، ورئيسها، وكبيرها. وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها.... و أن الذي تراوده مملوك لا حرّ. وذلك أبلغ في القبح))[٣٥]. ولم يصرح باسمها وأسم زوجها ولم يقصد تفضيح العزيز وانما هو الاشباع في لومها ((بقولهن **{ تُرَاوِدُ فتاها }** أي تطالبه بمواقعته لها وتتمحل في ذلك وتخادعه))[٣٦]، وان فعل (تراود) فعل مضارع يدل على الاستمرار بالمراودة فاصبح سجية لها واكثر تأثيرا في النفوس[٣٧] بمعنى تخادعه دائما عن نفسه.

ثم يقول : **{تُراوِدُ فَتاها}** والفتى في كلام العرب له معاني وقد ذكرناها سابقاً ومنها الطري من الشباب والعبد أو الخادم المملوك وفي الحديث ((**لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي**))[٣٨]، ((وأطلق على يوسف (عليه السلام) هنا لأنه كان يخدمها،

وقيل: لأن زوجها وهبه لها فهو مملوكها بزعم النسوة، وتعبيرهن عنه (عليه السلام) بذلك مظانا إليها لا الى العزيز لإبانة ما بينهما من التباين البين الناشئ عن الخادمية والمخدومية أو المالكية والمملوكية وكل ذلك لتربية ما مر من المبالغة في اللوم))[٣٩]، والتعبير عنه بالفتى دون الغلام أو العبد المملوك فيه نوع من المكر من قبل النسوة لكي يدل على انها قد أعجبها جمال وشباب هذا الفتى ففتنت به، إذ أنه طال لزومه لها في بيتها فتشكل في مخيلة الناس عن مدى علاقتها به فهو فتاها.

اما قوله { **عَن نَّفْسِهِ** } بمعنى تطلب فتاها أو عبدها وتدعوه إلى نفسها. فان ((هذا الشاب الذي فتنها جماله، وأذلها عفافه وكماله، حتى راودته عن نفسه وهو فتاها، ودعته إلى نفسها فردها وأباها، خشية وطاعة لله، وحفظا لأمانة السيد المحسن إليه، أن يخونه في أعز شيء لديه، لعله يصبو إليهن، ويجذبه من جمالهن الطارئ المفاجئ له، ما لم يجذبه من جمالها الذي ألفه قبل أن يبلغ أشده، وكان نظره إليها نظر الرقيق إلى سيدته، أو الولد إلى والدته، وقد جاءت في السورة بأبدع صورة من الإيجاز والبلاغة، وأعلى تعبير من الأدب والنزاهة))[٤٠] وان الاختبار الذي مر به هذا الفتى لم يكن فقط المراودة وإنما في كل مراحل حياة يوسف (عليه السلام) وبالأخص مع هذه المرأة فكان صابرا محتسبا ممتنعا عن الوقوع في الرذيلة.

ثم يصف الله لنا مدى حب امرأة العزيز لهذا الفتى على لسان النسوة قال : { **قَد شَغَفَهَا حُبًّا** } والشغاف باللغة هو ((غلاف القلب. قال الله تعالى: {قد شغفها حبا}، أي أوصل الحب إلى شغاف قلبها))[٤١]، قال ابن سيده (تـ٤٥٨هـ) : هو ((إحراق الحب القلب مع لذة يجدها وهو شبيه باللوعة ومنه قيل رجل مشغوف الفؤاد – وهو عشق مع حرقة))[٤٢]، قال البقاعي (تـ٨٨٥هـ) مبيناً معنى الشغاف ((أن حبه صار شغافاً لها، أي حجاباً، أي ظرفاً محيطاً بها))[٤٣]، وهذا كله ((كناية عن التمكن))[٤٤]، والنص فيه الكناية عن العشق والحب العظيم من قبل المرأة ليوسف (عليه السلام)، اذ وصل حبه إلى سويداء قلبها وهذا يدل على تأكيد الذم وتكرير للوم على امرأة العزيز.

ثم جاءت خاتمة الخطاب على لسان النسوة **{إِنَّا لَنَرَاها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}**، أي ((في ضلال عن طريق الرشد بسبب حبها إياه))[٤٥]، ثم يعلل صاحب تفسير المنار هذا القول بأنه ليس انكاراً للمنكر ولا كرهاً للرذيلة وإنما هو مكر قال : ((أي إنا لنراها بأعين بصائرنا وحكم رأينا غائصة في غمرة من الضلال البين الظاهر البعيد عن محجة الهدى والصواب. وهن [النساء المدينة] ما قلن هذا إنكارا للمنكر وكرها للرذيلة، ولا حبا في المعروف ونصرا للفضيلة، وإنما قلنه مكرا وحيلة، ليصل إليها فيحملها على دعوتهن، وإراءتهن بأعين أبصارهن، ما يبطل ما يدعين رؤيته بأعين بصائرهن، فيعذرونها فيما عذلنها عليه، فهو مكر لا رأي))[٤٦].

وهنا نجد اللوم والتحسر والإهانة لهذه المرأة من كل جهة فما عساها ان تفعل وترد هذا الكيد عن طريق الانتقام من الجميع وتثبت إصرارها على المراودة باثبات أن هذا الفتى في غاية الجمال والفتنة، ولا تستطيع اي امرأة الوقوف امام هذا الفتى دون ان تقع في حبه ومراودته . قال تعالى : { **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** }(يوسف: ٣١)، وهنا تصوير بليغ للواقع الحقيقي الذي حدث فيه الحدث من ان النسوة قطعن أيديهن عند رؤية جمال هذا الفتى يوسف (عليه السلام) من تقطيع أيديهن ونزول الدم وانشغال قلوبهن بيوسف (عليه السلام).

وهنا نجد تجدد كيد امرأة العزيز عليه لأنه رفض ما أرادت منه بعد ان عرضت عليه كل شيء من مال، وشهوات، فكان مصير هذا الفتى الثائر بالسجن، قال تعالى { **وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**}(يوسف: ٣٢)، فما كان على هذا الفتى سوى الرجوع إلى الله تعالى وطلب الرحمة والنجاة من كيد النسوة، قال تعالى: { **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** } (يوسف: ٣٣-٣٤)، قال الثعلبي (تـ٤٣٧هـ) : ((علم أنه لا يعتصم إلَّا بعصمة الله))[٤٧].

قال الطبرسي (تـ٥٤٨هـ) : ((فأجاب له ربه فيما دعاه، فعصمه من مكرهن. فإن قيل : ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بأن الله يفعله لا محالة ؟ فالجواب: أنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدد. ومتى قيل: كيف علم أنه لولا اللطف لركب الفاحشة، وإذا وجد اللطف امتنع؟ قلنا: لما وجد في نفسه من الشهوة، وعلم أنه لولا لطف الله لارتكب القبح، وعلم أن الله سبحانه يعصم أنبياءه بالألطاف، وأن من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبياً))[٤٨]، ((ولسائل أن يقول: ولماذا لم يَقُلْ

يوسف «يا إلهي» وهو يعلم أن مناط التكليف في الألوهية ب «افعل» و «لا تفعل» ؟ نقول: أراد يوسف أن يدعو ربه باسم الربوبية اعترافاً بفضله سبحانه؛ لأنه هو جَلَّ وعلا مَنْ ربَّاه وتعهّده؛ وهو هنا يدعوه باسم الربوبية ألاَّ يتخلى عنه في هذا الموقف. فيوسف (عليه السلام) يعرف أنه من البشر؛ وإنْ لم يصرف الله عنه كيدهُنَّ؛ لاستجاب لغوايتهن، ولأصبح من الجاهلين الذين لا يلتفون إلى عواقب الأمور))[٤٩].

أذاً من خلال ما تقدم من تفسير الآيات الكريمة نجد أن أخلاق الفتوة طبقت تطبيقاً عملياً لهذا الفتى بل جعلها منهجاً حقيقياً في الحياة يدرس على مدى الأجيال والعصور، فكان الإيمان بالله أولاً، ثم تطهير النفس تطهيراً كاملاً للوصول إلى الاخلاق السامية لأصل الإنسان في الوجود، فكان يوسف (عليه السلام) المثال الحقيقي لكل معاني الفتوة في حفظ لأمانة السيد المحسن إليه، خشية وطاعة الله ، عدم الخيانة، العفاف، تفضيل السجن الموحش على الحرية والمتعة، والعصمة وعدم الوقوع في الرذيلة، فكل واحدة منها كانت لها مدلول قرآني كما عبر عنها السياق القرآني. وفي ختام القصة نجد ان الله ينصر هذا الفتى المؤمن بالله تعالى على لسان التي كانت تريد المراودة **{قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}** (يوسف:٥١-٥٢).

ثانياً : الفتوة بمعنى العبدان أو الغلامان

قال تعالى: { وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}(يوسف: ٣٦)

هذه الآية من سورة يوسف وهي من السور المكية تتحدث عن الحوار الذي كان بين يوسف (عليه السلام) وهؤلاء الفتية أي العبدان أو غلامان كانا للملك وكيف استطاع يوسف (عليه السلام) ان يؤثر بهما ويرشدهما الى جادة الصواب من خلال اساليب متنوعة منها الاحسان وتفسير الرؤيا لهم ومن ثم قالوا: **{ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }.**

وعند الرجوع إلى تفسير ابن أبي حاتم (تـ٣٢٧هـ)، نجده يقول: ((ودخل معه السجن فتيان: غلامان كانا للملك الأكبر.... كان أحدهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطة سخطها عليهما، اسم أحدهما مجلث، والآخر: نبو، ونبو الذي كان على الشراب، فلما رأياه قالا: يا فتى، والله لقد أحببناك حين رأيناك))[٥٠].

ثم نجد السمرقندي (تـ٣٧٣هـ) يؤكد على انهما كانا عبدان للملك في تفسيره قال: ((حبس معه في السجن الخباز والساقي، عبدان للملك غضب عليهما. يعني: صاحب شرابه، وصاحب مطبخه))[٥١]، اذا لفظ (فتيان) هنا بمعنى عبد او غلام الملك.

ولكن هنالك سؤال هل هؤلاء العبدين كانا يؤمنان بيوسف، وهل كان لديهم الصدق والوفاء، ولماذا في نهاية حديثهم قالوا { إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } ؟، وللجواب على هذه التساؤلات نجد الشيخ الشعراوي (تـ ١٤١٨هـ) (رحمه الله) يقول: ان ((الصدق والوفاء وكل هذه القيم أمور معترف بها بالفطرة ..... هم في السجن مع يوسف، لكن لكلٍ سبب في أنَّهم سجنوه، فسبب هؤلاء الذين سألوا يوسف هو أنهم أجرموا، لكن سبب وجود يوسف في السجن أنه بريء والبريء كل فكره في الله، أما الذين انحرفوا ودخلوا معه السجن عندما ينظرون إليه يجدونه على حالة حسنة، بدليل أن أمراً جذبهم وهمّهم في ذاتهم بأن رأوا رؤيا، فذهبوا لمن يعرفون أنه إنسان طيب برغم وجوده معهم في السجن، فقد أعجبوا به بدليل أنهم قالوا له: {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين} . ومن يقول: {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين} لا بد أن تكون عنده قدرة على تمييز القيم، ثم قاسوا فعل يوسف عليها فوجدوها حسنة، وإلا فكيف يُعرف؟ . إذن فالقيم معروفة عندهم، فلما جاء أمر يهمهم في ذاتهم ذهبوا إلى يوسف))[٥٢].

ثم يضرب لنا مثال قال : ((ومثال ذلك: هناك لص لا يمل من السرقة ولا يكف عنها، وبعد ذلك جاء له أمر يستدعيه للسفر إلى مكان غير مأمون، فاللص في هذه الحالة يبحث عن إنسان أمين ليقضي الليل عنده ولا يذهب للص مثله. إذن فالقيم هي القيم، وعندما قال أصحاب يوسف في السجن: {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين} ، استغل سيدنا يوسف هذه المسألة ووجدهم واثقين فيه فلم يقل لهم عن حكايتهم ابتداء ويؤول لهم الرؤيا، بل استغل حاجتهم إليه وعرض عليهم الإيمان))[٥٣]، فالصحبة تعطى بركاتها الجميلة وإن كانت بعد حين. اذا من دلالات ومعاني الفتوة في هذه الآية جاءت بمعنى عبدان أو غلامان للملك.

ثالثا : الفتوة بمعنى سرعة الامتثال للأوامر.

{ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }(يوسف: ٦٢)

تعد هذه السورة و الآية من السور المكية إذ نجد فيها جمال الامتثال والسرعة في تنفيذ الأوامر من قبل هؤلاء الفتية بعد ان صدر الامر من قبل رئيسهم نبي الله يوسف الصديق (عليه السلام) بأن يعيدوا بضائع أخوة يوسف بعد ان جاءوا بها للمقايضة، وكيف تم هذا الامر بسرية تامة من قبل الفتية. والسبب يعود إلى إيمانهم وتصديقهم ليوسف (عليه السلام).

فهذا الطبرسي (تـ٥٤٨هـ) يخبرنا انهم عبيد يكيلون البذور قال: ((قال يوسف: لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام،.... وقيل لأعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به في أوعيتهم، وقيل : كانت بضاعتهم النعال والأدم، وقيل كانت الورق))(٥٤)، وهذه التسمية (فتيانه) كانت تطلق على الخادم تلطفاً وكانوا اكثر ما يستخدمون اسم العبيد.

وابن الجوزي (تـ٥٩٧هـ) يقول : ((الفتية جمع فتى في العدد القليل، والفتيان في الكثير. والمعنى: قال لغلمانه: اجعلوا بضاعتهم وهي التي اشتروا بها الطعام في رحالهم، والرحل: كل شيء يعد للرحيل. لعلهم يعرفونها أي: ليعرفوها إذا انقلبوا أي: رجعوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون أي: لكي يرجعوا.))(٥٥).

واذا رجعنا إلى الرازي (تـ٦٠٦هـ) في تفسيره نجد أنه يعلل لماذا قال (لفتيانه) ولم يقل (الفتية) اذ قال : ((الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان للكثير، فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكونون قليلين لأن هذا من باب الأسرار فوجب صونه إلا عن العدد القليل ووجه الجمع الكثير أنه قال: اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرحال تفيد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل كثيرين))(٥٦).

أي ((أن يوسف (عليه السلام) أمر مساعديه أنْ يُعيدوا البضائع التي أحضرها هؤلاء معهم ليقايضوا بها ما أخذوه من قمح وطعام، وكان على مساعدي يوسف (عليه السلام) أن يُنفِّذوا أمره بوضع هذه البضائع بشكل مُسْتتر في الرِّحال التي أَتَوْا عليها، وفي هذا تشجيع لهم كي يعودوا مرة أخرى))(٥٧)، وهذا العمل هو إغراء واضح لإخوته بالعودة وتحقيق الغاية المطلوبة وهي لقاء يوسف الصديق (عليه السلام) مع جميع أسرته فقابل الإساءة بالإحسان وهذا من صفات الأنبياء، وان الالتزام بالأوامر وتنفيذ الواجب المطلوب هو من صفات الفتوة .

المطلب الثاني

الشباب والقوة ومقارعة الطغيان

أولاً : الفتوة بمعنى الشباب ومقارعة الطغيان .

ان طريق الحق مليء بالعثرات والصعوبات، لأصحاب الضمائر الحية ومن الصعب المسير والوصول إلى الأهداف من دون عناية الله تعالى ولطفه، إذ لا يترك الله عبده في طريق الحق وحده.

لذا جاءت قصة اصحاب الكهف لتبين لنا عناية ولطف الله بهؤلاء الفتية الشباب الموحدين الذين تركوا ملذات الدنيا الملوثة ونعيمها إذ كانت سجناً لأرواحهم، وذهبوا إلى غار مظلم فيه الأمان، لأن الله معهم فأحسوا بحلاوة الإيمان.

ومن مميزات أصحاب الفتوة أنهم لا يحتاجون إلى مال أو أنساب كبيرة او جاه للوصول إلى المبتغى بل تكفيهم عن هذا كله الإيمان بالله تعالى والسير بطريق الحق، فكان لهم الشرف بالوصول الى رضا الله عنهم، لانهم رفضوا الظلم والاستكانة والخنوع فكانت لهذه القصة الصدى الكبير حتى قبل الإسلام تتناقل من جيل إلى اخر، لقد حقق اصحاب الكهف (الفتية) مقومات اساسية للنصر ومنها القوة والشجاعة ومقارعة الطغيان وهذه المقومات مطلوبة في الصراع مع الباطل.

قال تعالى : { إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } (الكهف: ١٠-١٣).

هذه السورة من السور المكية أذ تتحدث عن مجموعة من الفتية الشباب كانوا من اصحاب القرار والمناصب الكبيرة داخل الحكم، وقفوا ضد الحاكم وضد مذهبه، واختاروا طريق الحق فكان هذا القرار يحتاج إلى مقومات منها الشجاعة والقوة والهمة

والإيمان العالي، هذا الموقف كان متشابها مع موقف يوسف (عليه السلام) حينما اصرت امرأة العزيز عليه، وإلا السجن الموحش فكان جواب يوسف (عليه السلام) { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } (يوسف:٣٣)، فاختيار السجن والكهف هو احب من الوقوع في المعاصي والابتعاد عن الله تعالى وهذا من صفات أهل الفتوة.

فبعد ان ذكر الله في بداية الآية رقم (٦) زينة الأرض والحديث عن الابتلاء، عقبه بذكر الفتية اصحاب الكهف الذين تركوا زينة الدنيا واختاروا طاعة الخالق، ومفارقة ديارهم وأموالهم حثاً على الاقتداء بهم(٥٨).

قال مكي بن ابي طالب (تـ٤٣٧هـ) : ((وكان هؤلاء الفتية على دين عيسى صلى الله عليه وسلم. فدعاهم ملكهم إلى عبادة الأوثان والأصنام فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عنه أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف. وروي أنهم لما أمرهم الملك بعبادة صنمه قالوا { رَبُّنَا رَبُّ السماوات والأرض لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إلها لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} [الكهف: ١٤] فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله))(٥٩)، أي ((آواهم إلى الكهف بظاهرهم، وفى الباطن فهو مقيلهم في ظلّ إقباله وعنايته، ثم أخذهم عنهم، وقام عنهم فأجرى عليهم الأحوال وهم غائبون عن شواهدهم وأخبر عن ابتداء أمرهم بقوله. { رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً } أي أنهم أخذوا في التبري من حولهم وقوّتهم، ورجعوا إلى الله بصدق فاقتهم، فاستجاب لهم دعوتهم، ودفع عنهم ضرورتهم، وبوّأهم في كنف الإيواء مقيلا حسنا))(٦٠).

واذا رجعنا إلى ابن عاشور(تـ١٣٩٣هـ) في تفسيره، نجد انه يعلل كلمة (أَوَى) قال: ((والمراد بالفتية: أصحاب الكهف. وهذا من الإظهار في مقام الإضمار لأن مقتضى الظاهر أن يقال: إذ أووا، فعدل عن ذلك لما يدل عليه لفظ الفتية من كونهم أترابا متقاربي السن. وذكرهم بهذا الوصف للإيماء إلى ما فيه من اكتمال خلق الرجولية المعبر عنه بالفتوة الجامع لمعنى سداد الرأي، وثبات الجأش، والدفاع عن الحق، ولذلك عدل عن الإضمار فلم يقل: إذ أووا إلى الكهف. ودلت الفاء في جملة فقالوا على أنهم لما أووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى الله))(٦١).

والسؤال هنا هل كانوا هؤلاء الفتية شبابا، نعم حيث أغلب المصادر التفسيرية القديمة والحديثة تدل إلى ذلك، قال ابو حيان الاندلسي (تـ٧٤٥هـ) : ((والفتية جمع فتى جمع تكسير جمع قلة، وكذلك كانوا قليلين. وعند ابن السراج أنه اسم جمع لا جمع تكسير. ولفظ الفتية يشعر بأنهم كانوا شبابا وكذا روي أنهم كانوا شبابا من أبناء الأشراف والعظماء مطوقين مسورين بالذهب ذوي ذوائب وهم من الروم، اتبعوا دين عيسى عليه السلام))(٦٢).

كذلك نجد المراغي (تـ١٣٧١هـ) يصرح بانهم شباب قال : ((أي إنهم شباب آمنوا بربهم، وزدناهم هدى بالتثبيت على الإيمان، والتوفيق للعمل الصالح، والانقطاع إلى الله، والزهد في الدنيا. وقد جرت العادة أن الفتيان أقبل للحق، وأهدى للسبل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في الأديان الباطلة، ومن ثم كان أكثر الذين استجابوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم شبّانا، وبقي الشيوخ على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل))(٦٣).

ثم يأتي سؤال اخر في ذهن القارئ أو المتلقي فيقول : اذا كان هؤلاء الفتية مؤمنين موحدين لله تعالى والحق معهم لماذا؟ لم يستمروا بالمواجهة ضد الملك وقومهم بعد ان كشف امرهم!، ونجد الجواب عند سيد قطب (تـ١٣٨٥هـ) في تفسيره قال : ((وإلى هنا يبدو موقف الفتية واضحا صريحا حاسما، لا تردد فيه ولا تلعثم.. إنهم فتية، أشداء في أجسامهم، أشداء في إيمانهم. أشداء في استنكار ما عليه قومهم..ولقد تبين الطريقان، واختلف المنهجان، فلا سبيل إلى الالتقاء، ولا للمشاركة في الحياة. ولا بد من الفرار بالعقيدة. إنهم ليسوا رسلا إلى قومهم فيواجهوهم بالعقيدة الصحيحة ويدعوهم إليها، ويتلقوا ما يتلقاه الرسل. إنما هم فتية تبين لهم الهدى في وسط ظالم كافر، ولا حياة لهم في هذا الوسط إن هم أعلنوا عقيدتهم وجاهروا بها، وهم لا يطيقون كذلك أن يداروا القوم ويداروهم، ويعبدوا ما يعبدون من الآلهة على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله. والأرجح أن أمرهم قد كشف. فلا سبيل لهم إلا أن يفروا بدينهم إلى الله، وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة. وقد أجمعوا أمرهم))(٦٤).

نجد مما تقدم ان معاني الفتوة كانت كبيرة ومهمة تحمل بين طياتها روح الشباب والاندفاع والقوة ومقارعة الطغيان وهذا هو شعار ثورتهم وتمردهم على عادات قومهم.

ثانياً : الفتوة بمعنى القوة والتغيير.

من مقومات وجود كل حضارة في تاريخ البشرية يجب أن يتوافر شرطان مهمان الأول الماء والثاني الغذاء (الزراعة)، ولنا أدلة كثيرة حضارة بلاد الرافدين سومر وأكد وأور وبابل وأشور كلها بنيت على ضفاف الأنهار كذلك حضارة وادي النيل. ولكن في مرحلة تاريخية نجد حضارة لم تعتمد على هذه المقومات، وهي حضارة ابراهيم الخليل (عليه السلام) العقائدية التي اسسها في مكة، قال تعالى: { بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ }(ابراهيم:٣٧) فكانت الحضارة الحنفية والتي امتدت إلى هذا العصر اذ كسرت كل توقعات الديمومة والاستمرار لعدم توافر العناصر الاساسية وهي الماء والغذاء فكان هذا الفتى ابراهيم (عليه السلام) هو المؤسس الأول بعد الله تعالى، فكانت معجزة من معجزات الله تعالى.

فلا غرابة من أمر هذا الفتى الذي بنا لنا حضارة متكاملة وهو كبير فكيف كان وهو شاب يحمل مقومات الفتوة وعنفوانها بما فيها من معاني ويجسدها كأفعال تليق بلفظ الفتى اذ تجلت قوته الجسمانية في تكسير الأصنام والتي صنعت من مواد صلبة إلا واحدا ثم حاججهم فيها، وكذلك قوته العقلية في طرح الحجج على بطلان عبادة قومه إذ جعلهم ينكسون رؤوسهم من قوة الحجة.

عرض القرآن الكريم قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام) في كثير من السور والآيات فكانت لأغراض العبرة والموعظة، والذي يهمنا حادثة المعبد الوثني وتكسير الاصنام وكيف قالوا عنه انه فتى في سورة الأنبياء وهي من السور المكية وجاءت القصة مفصلة لمشهد تمثيلي في تحطيم تماثيل المعبد في بابل بعد سلسلة من الحوارات العقلية والمجالس الجدلية مع قومه والنمرود فكان هذا المشهد متضمناً افعال فيها عنف فتوة هذا الشاب وقوة هدم الاصنام وكذلك ردود فعل القوم البابلي اتجاه هذا الفعل.

قال تعالى : { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ(٥٧)فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ(٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ(٥٩)قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} (الانبياء:٥٧-٦٠)، وموضع الشاهد هو**{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ }**(الانبياء:٦٠).

وبدأت المعركة بين الحق والباطل، بين الشباب الثائر و زيف وأباطيل وخرافات قومه، فدخل الفتى ابراهيم بكل ما فيه من قوة وشباب من اندفاع لكشف زيف هؤلاء القوم وأصنامهم الباطلة، وان الله وحده هو الحق المبين.

قال الطبرسي (تـ٥٤٨هـ) ((كان لهم في كل سنة مجمع وعيد، إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام وسجدوا لها، فقالوا لإبراهيم (عليه السلام): ألا تخرج معنا، فخرج. فلما كان ببعض الطريق قال: أشتكي رجلي. وانصرف {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا} أي: فجعل أصنامهم قطعاً قطعاً،...{إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ} تركه على حاله. ويجوز أن يكون أكبرهم عندهم في التعظيم.... قالوا جعل يكسرها بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وخرج ....{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} أي: لعلهم يرجعون إلى إبراهيم فيسألونه عن حال الأصنام لينبههم على جهلهم...{ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} من هذه الموصولة تقديره: الذي فعل هذا بآلهتنا فإنه ظالم لنفسه، لأنه يقتل إذا علم به...{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} أي: قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله {لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} للقوم ما سمعه منه، فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء، وقيل: إنهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا...فهو الذي كسرها...))(٦٥).

قال الرازي (تـ٦٠٦هـ): ((أما قوله تعالى: قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ففيه مسألتان: المسألة الأولى: ارتفع إبراهيم على وجهين: أحدهما: على معنى يقال هو إبراهيم. والثاني: على النداء على معنى يقال له يا إبراهيم، والصحيح أنه فاعل يقال لأن المراد الاسم دون المسمى. المسألة الثانية: ظاهر الآية يدل على أن القائلين جماعة لا واحد، فكأنهم كانوا من قبل قد عرفوا منه وسمعوا ما يقوله في آلهتهم فغلب على قلوبهم أنه الفاعل ولو لم يكن إلا قوله ما هذه التماثيل إلى غير ذلك لكفى))(٦٦).

قال ابن عاشور(تـ١٣٩٣هـ): ((ثم انتقل إبراهيم عليه السلام من تغيير المنكر بالقول إلى تغييره باليد معلنا عزمه على ذلك بقوله: وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين مؤكدا عزمه بالقسم، فالواو عاطفة جملة القسم على جملة الخبر التي قبلها. والتاء تختص بقسم على أمر متعجب منه وتختص باسم الجلالة...وسمى تكسيره الأصنام كيدا على طريق الاستعارة أو المشاكلة التقديرية لاعتقاد المخاطبين أنهم يزعمون أن الأصنام تدفع عن أنفسها فلا يستطيع أن يمسها بسوء إلا على سبيل الكيد... وإنما قيد كيده بما بعد انصراف المخاطبين إشارة إلى أنه يلحق الضر بالأصنام في أول وقت التمكن منه، وهذا من عزمه عليه السلام

لأن المبادرة في تغيير المنكر مع كونه باليد مقام عزم وهو لا يتمكن من ذلك مع حضور عبدة الأصنام فلو حاول كسرها بحضرتهم لكان عمله باطلا، والمقصود من تغيير المنكر: إزالته بقدر الإمكان، ولذلك فإزالته باليد لا تكون إلا مع المكنة))[٦٧].

ما ان تمكن هذا الفتى الثائر من اليقين المتحصل من قبل الله تعالى بأنه على حق حتى وقف موقف الشباب المندفع للحق وحده ضد الناس جميعاً فياله من مقام عظيم عند الله تعالى.

قال القرطبي (تـ٦٧١هـ): ((والفتى الشاب... قال ابن عباس: ما أرسل الله نبيا إلا شابا. ثم قرأ:" سمعنا فتى يذكرهم"))[٦٨]. ((والفتى: الذكر الذي قوي شبابه. ويكون من الناس .... وقد يطلقونه صفة مدح دالة على استكمال خصال الرجل المحمودة))[٦٩].

ولكي نثبت ان ابراهيم الخليل (عليه السلام) كان فتى شاباً يحمل روح الفتوة منذ الصغر، نذكر هذه الرواية عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي الدليل الثاني بعد القرآن على صدق هذه الفتوة الكبيرة بكل معانيها ((عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال :إن أعرابيا أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج إليه في رداء ممشق[٧٠]، فقال : يا محمد لقد خرجت إلي كأنك فتى. فقال (صلى الله عليه وآله) : نعم يا أعرابي أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى. فقال : يا محمد أما الفتى فنعم، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى؟ فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: " قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم" فأنا ابن إبراهيم، وأما أخو الفتى فإن مناديا نادى في السماء يوم أحد " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فعلي أخي وأنا أخوه))[٧١].

ومما تقدم من أقوال يصبح إبراهيم الخليل (عليه السلام) القدوة الصالحة لكل الأجيال الفتيه الشابة الموحدين لله تعالى والذي لم يضعف يقينهُ بالله ولم يخشى النمرود ولا نارهُ ومعه رب النار، وان لكل تغيير ثمناً يعطيه الفتى من شجاعة وقوة وصبر وإيمان.

المطلب الثالث

الفتوة بمعنى التواضع و الخدمة

كلما كان الإنسان يحمل صفات روحية جميلة متجلية مثل صفة التواضع والوداعة والخدمة ومحبة الآخرين كان إلى الله اقرب من حيث الجسد والروح لان هذه الصفات لا تكون الا في اشخاص يحملون الروح الإيمانية ومعاني الفتوة أي أن الذي يحمل هذه الصفات ويعمل بها هم اصحاب العلم والمعرفة الذين أدركوا معرفة الله تعالى.

فالله تعالى وصف فتى موسى بصفة الفتوة، فيوشع ابن نون خادم وتلميذ لدى موسى (عليه السلام) اذ وضع العظمة والكبرياء تحت قدميه، فقد كان يجلس عند أقدام موسى (عليه السلام) لطلب الخدمة والعلم والمعرفة، اذا الفتوة خدمة لدين الله ولأنبيائه ومحبتهم والتواضع بين أيديهم ثم بعد ذلك هي رفق وخفض للجناح.

واذا رجعنا الى الجاحظ (تـ٢٥٥هـ) نجده يعرف التواضع بألفاظ جميلة قال: ((ترك التَّرؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، والزِّيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر))[٧٢]، وهذه التعريف ينطبق على كل من كانت عنده هذه الخصال، وفتى موسى كان نبياً يحمل روح الفتوة ولتي فيها الخدمة والتواضع.

قال ابن عاشور(تـ١٣٩٣هـ) في تفسيره ((وكان يوشع أحد الرجلين اللذين عهد إليهما موسى- عليه السلام- بأن يقسما الأرض بين أسباط بني إسرائيل بعد موسى- عليه السلام- وأمر الله موسى بأن يعهد إلى يوشع بتدبير أمر الأمة الإسرائيلية بعد وفاة موسى- عليه السلام- فعهد إليه موسى بذلك فصار نبياً من يومئذ. ودبر أمر الأمة بعد موسى سبعا وعشرين سنة. وكتاب يوشع هو أول كتب الأنبياء بعد موسى- عليه السلام-))[٧٣].

قال تعالى:**{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}**(الكهف:٦٠-٦٢)، هذه الآيات من سورة الكهف وهي من السور المكية والتي وقعت فيها قصة فتى موسى (عليه السلام) وكيف كان هذا الفتى مخلصا ومتواضعا بخدمة موسى (عليه السلام).

قال ابن أبي حاتم (تـ٣٢٧هـ) في تفسيره عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: ((إِنَّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لَمْ يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إِنَّ لي عبدًا بمجمع البحرين هُوَ أعلم منك. قَالَ موسى: يا رب، كيف لي به؟ قَالَ: تأخذ معك حوتًا تجعله في مكتل[٧٤]، فحيثما فقدت الحوت فهو ثُمَّ. فأخذ حوتًا فجعله في مكتل، ثُمَّ انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إِذَا أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وأمسك الله عَنِ الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه إِنَّ يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إِذَا كَانَ مِنَ الغد قَالَ موسى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نصبا قَالَ: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الّذِي أمره الله به فقال لَهُ فتاه: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أذكره واتخذ سبيله في البحر عَجَبًا قَالَ: فكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا. فقال موسى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا))[٧٥]، قال الزمخشري(تـ٥٣٨هـ): ((وإنما قيل: فتاه، لأنه كان يخدمه ويتبعه. وقيل: كان يأخذ منه العلم))[٧٦].

قال ابن عاشور(تـ١٣٩٣هـ): ((فالمعنى: لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين بسير قريب أو أسير أزمانا طويلة فإني بالغ مجمع البحرين لا محالة، وكأنه أراد بهذا تأييس فتاه من محاولة رجوعهما، كما دل عليه قوله بعد لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، أو أراد شحذ عزيمة فتاه ليساويه في صحة العزم حتى يكونا على عزم متحد))[٧٧].

والكلام كان لموسى(عليه السلام)ومعنى هذا أني لا أترك ما أنا بصدده، حتى أصل إلى مجمع البحرين، على الرغم من صعوبة الوصول لهذا المكان (مجمع البحرين) وهنا اراد موسى ان يعطي لفتاه شيئين الأول أما ان يتراجع ولا يصل مع موسى والثاني ان يعطي عزيمة وان يمضي مع موسى (عليه السلام)، فكان اختيار الثاني للفتى هو الاجدر به فلم يترك استاذه ومعلمه يمضي بمفرده من دون خدمة او مساعدة.

وفي نهاية القصة يقول الله تعالى{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} ((أي: جاوزا في سيرهما مجمع البحرين ومكان الموعد، قال موسى عليه السلام لفتاه: أحضر لنا الغداء فقد تعبنا من السفر، والنَّصَب : هو التعب. فمعنى ذلك أنهما سارا حتى مجمع البحرين، ثم استراحا، فلما جاوزا هذا المكان بدا عليهما الإرهاق والتعب؛ لذلك طلب موسى الطعام. وهنا تذكَّر الفتى ما كان من نسيان الحوت. **{ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}** (الكهف:٦٣) هذا كلام فتى موسى: أرأيت: أخبرني إِذْ لجأنا إلى الصخرة عند مَجْمع البحرين لنستريح... ونلحظ أنه قال هنا {نَسِيتُ} وقال في الآية السابقة {نَسِيَا} ذلك لأن الأولى إخبار من الله، والثانية كلام فتى موسى... ثم يعتذر الفتى عما بَدَر منه من نسيان الحوت، ويقول: **{وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشيطان أَنْ أَذْكُرَهُ}**(الكهف:٦٣) فالشيطان هو الذي لعب بأفكاره وخواطره حتى أنساه واجبه، وأنساه ذكْر الحوت. وقوله تعالى: **{واتخذ سَبِيلَهُ فِي البحر عَجَباً}**(الكهف:٦٣) أي: اتخذ الحوتُ طريقه في البحر عَجَباً، في الآية السابقة قال: {سَرَباً}(الكهف:٦١) وهذه حال الحوت، وهنا يقول {عَجَباً} لأنه يحكي ما حدث ويتعجب منه، وكيف أن الحوت المشويّ تدبّ فيه الحياة حتى يقفز من المكتل، ويتجه صَوْبَ الماء، فهذا حقاً عجيبة من العجائب؛ لأنها خرجتْ عن المألوف))[٧٨].

ثم يدرك موسى (عليه السلام) ويتذكر علامة الوصول **{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}**(الكهف:٦٤) فهذا المكان هو المراد، ثم عادا إلى المكان الذي تسرب فيه الحوت ليجد العبد الصالح (الخضر) ساجدا ينتظر[٧٩].

اذا نجد أن يوشع بن نون (عليه السلام) قد حمل التواضع المحمود وترك التطاول والتكبر، فكان بين يدى موسى خادماً متواضعاً وهي من أجل الصفات التي يتصف بها الإنسان والتي دلت دلالة على معاني الفتوة، قال رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ((من رفع رأسه في الدنيا قمعه الله يوم القيامة، ومن تواضع لله في الدنيا بعث الله إليه ملكا يوم القيامة فانتشطه من بين الجمع، فقال: أيها العبد الصالح يقول الله عز وجل: إلي إلي، فإنك ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.))[٨٠].

المطلب الرابع

الفتوة بمعنى العفاف والتبجيل والتوقير

جاء الإسلام بنظريات كثيرة تدعو إلى ضمان حقوق الفرد والمجتمع في الإسلام، ومن هذه النظريات، محاربة الرق، والعبودية، عن طريق الأحكام الشرعية نحو ((كفارات القتل الخطأ، والظهار، ونصيب من الزكاة لتحرير العبيد، والإيمان، والجماع في نهار رمضان)) وغيرها من التشريعات، والغاية من هذه الأحكام هو الحرية والمساواة بين البشر والتخلص من الرق والعبودية.

ولا يملك أحداً من البشر سلب حرية الفرد أو ذلك الاختيار بغير حق، لذا نجد الكثير من الآيات القرآنية وأحاديث السنة النبوية تشير وتأكد على الحرية وعتق العبيد، قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ((مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ))(٨١)، هنا تتجلى عظمة الإسلام بأن الحرية حق رباني وأصل إنساني فكان هذا الشعار هو المسار الحقيقي للمساواة بين المسلمين وجعل المعيار الحقيقي للأفضلية هو الإيمان.

وهنا سوف نسلط الضوء على آيتين من القرآن الكريم الأولى من سورة النساء والثانية من سورة النور والاثنتين من السور المدنية والتي ذكرت فيها أحكام شرعية ومعاني الفتوة ومنها لفظ ((فَتَيَاتِكُمُ)) ومن معانيها الأمة أو المملوكات، وهذه المعاني كانت تطلق على الفتاة من طبقة الرق أيام الجاهلية، فجاء القرآن بألفاظ تصون كرامة الفتاة أو المرأة وان كانت بطبقة العبيد قال ((فَتَيَاتِكُمُ)) ولم يقل أمة او المملوكات بل الحقها بألفاظ اخرى منها (المؤمنات) و (المحصنات) والتي دلت على التكريم والتعفف والتبجيل والتوقير لهذه الفتيات المملوكات وكلها دلت دلالة واضحة على معاني الفتوة.

أولاً قال تعالى : { وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ }(النساء:٢٥).

قال الزجاج (تـ٣١١هـ) : ((الفتيات المملوكات، العرب تقول للأمة فتاة، وللعبد فتى أي من لم يقدر أن يتزوج الحرة جاز له أن يتزوج المملوكة إذا خاف على نفسه الفجور))(٨٢)، قال القرطبي (تـ٦٧١هـ): ((من فتياتكم المؤمنات) ... معناه العفائف))(٨٣)، قال محمد رشيد رضا(تـ١٣٥٤هـ): ((وفي التعبير عنهن بهذا اللقب إرشاد إلى تكريمهن؛ فإن الفتاة تطلق على الشابة وعلى الكريمة السخية كأنه يقول: لا تعبروا عن عبيدكم وإمائكم بالألفاظ الدالة على الملك، بل بلفظ الفتى والفتاة المشعر بالتكريم،...وفيه إيماء أيضا إلى زيادة تكريم الأرقاء إذا كبروا في السن بتقليل الخدمة عليهم، أو إسقاطها عنهم))(٨٤).

وهنا نجد المراغي (تـ١٣٧١هـ)، يشير الى ان الله تعالى اطلق هذا اللفظ (فتياتكم) واراد به رفع كرامة فتاة الرق والمساواة قال: ((وفي هذا إشارة إلى أن الله قد رفع شأن الفتيات المؤمنات وساوى بينهن و بين الحرائر، وهو العليم بحقيقة الإيمان ودرجة قوته وكماله، فرب أمة أكمل إيمانا من حرة فتكون أفضل منها عند الله))(٨٥).

وان الله تعالى لم يكتفِ بتكريم الفتيات من حيث اللفظ فقط بل أعطى حقوقها من المهر، قال سيد قطب (١٣٨٥هـ): ((وهو لا يجعل مهر الفتاة لسيدها. فمهرها إنما هو حق لها. لذلك يخرج من قاعدة أن كسبها كله له. فهذا ليس كسباً، إنما هو حق ارتباطها برجل{وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ}[النساء:٢٥] وهو يكرمهن عن أن يكن بائعات أعراض بثمن من المال، إنما هو النكاح والإحصان: {مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ وَلا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ}[النساء:٢٥] وكلها لمسات واعتبارات تحمل طابع التكريم لإنسانية هؤلاء الفتيات، حتى وهن في هذا الوضع، الذي اقتضته ملابسات وقتية، لا تطعن في أصل الكرامة الإنسانية. وحين يقاس هذا التكريم إلى ما كان سائداً في جاهلية الأرض كلها يومذاك من النظرة إلى الرقيق، وحرمانه حق الانتساب إلى «إنسانية» السادة! وسائر الحقوق التي تترتب على هذه «الإنسانية» .. يبدو مدى النقلة التي نقل الإسلام إليها كرامة «الإنسان» وهو يرعاها في جميع الأحوال))(٨٦).

فبعد هذا الخطاب القرآني والذي أقنع المؤمنين بأن وحدة الإيمان قربت الأحرار من العبيد، قال: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}(النساء:٢٥) كان إيمان الإيماء مقنعاً للأحرار بترك الاستنكاف والترفع عن تزوجهن(٨٧).

ثانياً قال تعالى : { وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (النور:٣٣).

أتفق علماء التفسير ان لهذه الآية سبب نزول خاص بها ((إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، كانت له جاريتان: معاذة وزينب، وكانتا تردان عليه خرجاً من زنائهما، قبل أن يسلما، فلما دخلتا في الإسلام، امتنعتا من الزنا فكان يكرههما على الزنا، فنهى الله عن ذلك، وأعلم المكره إنه له غفور رحيم))[٨٨].

قال البغوي (تـ٥١٠هـ): ((ولا تكرهوا فتياتكم إماءكم على البغاء أي الزنا إن أردن تحصنا أي إذا أردن، وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن تحصنا... أي إذا كنتم مؤمنين. وقيل: [إنما] شرط إرادة التحصن لأن الإكراه إنما يكون عند إرادة التحصن، فإذا لم ترد التحصن بغت طوعا، والتحصن التعفف ... وفي الآية تقديم وتأخير تقديره: وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء. لتبتغوا عرض الحياة الدنيا، أي: لتطلبوا من أموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع أولادهن، ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم، يعني للمكرهات، والوزر على المكره))[٨٩].

وهنا حكم قرآني جديد يخص الإماء بعدم الإكراه على الفجور والزنا، وهن يردن العفاف بعد ان كان البغاء أيام الجاهلية مباحاً، ((هذا النهي عن إكراه الفتيات على البغاء– وهن يردن العفة– ابتغاء المال الرخيص كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الإسلامية. وإغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي. ذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا إلى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف))[٩٠].

قال الشعراوي (تـ ١٤١٨هـ): ((ومعنى: { إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً } يتكلم القرآن هنا عن الواقع بحيث إنْ لم يُرِدْن تحصُّناً فلا تُكرِهوهُنَّ {لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ الحياة الدنيا. .} طلباً للقليل من المال الزائل {وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ الله مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، لأنهن في حالة الإكراه على البغاء يفقدن شرط الاختيار، فلا يتحملن ذنب هذه الجريمة،.... لذلك يُطمئِن الحق –تبارك وتعالى– هؤلاء اللاتي يُرِدْنَ التحصُّن والعفاف، لكن يكرههن سيدهن على البغاء، ويُرغمهن بأيِّ وسيلة: اطمئنن فلا ذنبَ لَكُنَّ في هذه الحالة، وسوف يُغفر لَكُنَّ والله غفور رحيم))[٩١].

فيتبين لنا ان لفظ (فتياتكم) في الآيتين كان لهما معاني سامية في القرآن الكريم والتي ذكرناها، تدل على التعفف والتبجيل والتوقير وكلها من معاني الفتوة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، ها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة بعد رحلة مباركة وكبيرة من السهر والتعب، اهم النتائج والتي استنبطها الباحث على مدار البحث وأهمها.

أولاً : لم ترد كلمة الفتوة في القرآن الكريم بهذه الصيغة ولكن جاءت مشتقات الجذر لتدل عليها.

ثانياً : انسجام المعنى الاصطلاحي للفتوة مع المعنى اللغوي وان هنالك علاقة بين التعريفين إذ دل على نفسه.

ثالثاً : ان الأصل اللغوي (الفتوة) هو من (فتية) و (فتى) بتشديد الياء؛ لكن قلبت الياء واواً فكانت على مثال (الأخوة) وذلك لقلب الياء واواً لأن الياء مسبوقة بالضم، والضم يناسب الواو، وهذا يشير إلى ان الفتوة أخذت من الفتى.

رابعاً : يتبين لدى الباحث ان مصطلح الفتوة له صفات معنوية وأخرى جسمانية، اما المعنوية (الكرم، والأنصاف، والعفاف، وطاعة الله تعالى، وكل مكارم الأخلاق) والصفات الجسمية (القوة، و الشجاعة، والشباب)

خامساً : وردت مشتقات جذر الفتوة في عشر آيات موزعين على خمس سور ثلاث سور مكية و اثنتان مدنية، اذ رتبت من قبل الباحث حسب النزول في عصر الوحي.

سادساً : ذكر الباحث مشتقات جذر الفتوة بصيغ ورودها بألفاظ مختلفة منها مجيء لفظ (فتى) بصيغة المفرد المذكر في أربعة مواضع كلها مكية، وكذلك مجيء لفظ المثنى المذكر من الجذر (فتا) في موضع مكي واحد، ومجيء لفظ الجمع من الجذر (فتا) في خمسة مواضع ثلاثة مكية بصيغة الجمع المذكر، والاثنتان مدنية بصيغة الجمع المؤنث.

سابعاً : تبين من خلال البحث أن أكثر معاني الفتوة وأوسعها انتشاراً في القرآن الكريم جاءت بمعنى العبد و المملوك أو المملوكات الاماء.

ثامناً : اوجد الباحث ان يوسف الصديق (عليه السلام) قد طبق كل معاني الفتوة وجعلها منهجاً لحياة كل مؤمن بالله تعالى عن طريق الإيمان والامانة والعفاف وتفضيل السجن على الحرية والمتعة.

تاسعاً : أثبتت قُصَص أصحاب الكهف وتحطيم الأصنام من قبل إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ان الشباب هم أقرب إلى الحق والإيمان والتغيير بالواقع ومقارعة الطغيان، لان في صدورهم الشجاعة والإيمان وكل معاني الفتوة.

عاشراً : ان من معاني ودلالات الفتوة أنما تأتي بمعنى التواضع والخدمة والعفاف والتوقير وهي من أجل الصفات التي يتصف بها الإنسان المؤمن.

الهوامش

١- أدب الكاتب، لابن قتيبة : ص٦٠٦
٢- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده : ج٩ / ٥٢٣.
٣- جمهرة اللغة، لابن دريد الازدي : ج٢ / ١٠٣٢. و ينظر تهذيب اللغة، للأزهري : ج١٤ / ٢٣٣.
٤- معجم مقايس اللغة، لابن فارس : ج٤ / ٤٧٣- ٤٧٤.
٥- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده : ج٩ / ٥٢٢ – ٥٢٣. وينظر لسان العرب، لابن منظور : ج١٥ / ١٤٥- ١٤٦.
٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري : ج٣ / ١٥٠. باب كراهية التطاول على الرق، وينظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي : ج٣ / ٦٥٦.
٧- اساس البلاغة، للزمخشري : ج٢ / ٧. وينظر قاموس المحيط، فيروز آبادي : ١٣٢٠ .
٨- قاموس المحيط، فيروز آبادي : ١٣٢٠.
٩- الظرف والظرفاء، أبو الطيب، المعروف بالوشاء : ١٩٦. وينظر، معاني الأخبار، للشيخ الصدوق: ١١٩.
١٠- الرسالة القشيرية، لعبد الملك القشيري : ج ٢ / ٣٨١
١١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية : ج ٢ / ٣٢٥.
١٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبو البقاء الحنفي : ٦٩٦. وينظر اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، لأحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي : ١٣٦.
١٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي : ج٢ / ١٢٦٤. وينظر الموسوعة الفقهية الكويتية :ج٣٢ / ٥١.
١٤- الفتوة، للنيسابوري : ٥.
١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بن مهران الأصبهاني :ج ١٠ / ٣٥١.
١٦- وهنا (يفيد نفي الفتوة عن غير علي، وتأكيد الفتوة لعليّ)،الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، عبد الكريم النملة: ج١٧٩٥/٤. وينظر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى : ج٢١ / ٢٤٥.
١٧- طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين العراقي : ج٦ / ٢٢٣.
١٨- ينظر تفسير الميزان ، للطباطبائي: ج ١٤ / ٢٥٨.
١٩- ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور : ج ١٥ / ٣٦١.
٢٠- ينظر نفس المصدر السابق: ج ١٥ / ٣٦١.
٢١- ينظر تفسير الميزان، للطباطبائي: ج ١٣ / ٢٨٧.
٢٢- ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج ١٢ / ٢٦١.
٢٣- ينظر تفسير الميزان، للطباطبائي: ج ١١ / ١٢٩.
٢٤- ينظر نفس المصدر السابق: ج ١١ / ١٥٠.
٢٥- ينظر نفس المصدر: ج ١١ / ١٨٤.
٢٦- ينظر ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود: ج ٥ / ٢٠٦.
٢٧- ينظر تفسير الميزان، للطباطبائي: ج ١٣ / ٢٠٩.
٢٨- لسان العرب، لابن منظور : مادة (فتا)
٢٩- ينظر ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود: ج ٦ / ١٧٣، وينظر تفسير مفاتيح الغيب، للرازي:ج٦٢/١٠.
٣٠- رسائل الشريف المرتضى : ٣٢٦.
٣١- التعريفات، للجرجاني : ١٥٠.
٣٢- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي : ج٢ / ١١٨٣.
٣٣- تفسير مفاتيح الغيب، للرازي : ج ١٨ / ٤٤٧.
٣٤- ينظر البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان الاندلسي : ج٦ / ٢٦٦.
٣٥- تفسير القرآن الكريم، لابن القيم : ج١/ ٣٢٧.
٣٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود : ج٤ / ٢٧٠.
٣٧- ينظر تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضا : ج٤ / ٢٤٠.
٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ١٦ / ٢٣٩.
٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي : ج ٦ / ٤١٦.
٤٠- تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضا : ج ١٢ / ٢٣٩.
٤١- معجم مقايس اللغة، لابن فارس : ج ٣ / ١٩٥.

٤٢- المخصص، لابن سيده : ج ١ / ٣٧٩.
٤٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ج ١٠ / ٧١.
٤٤- التحرير والتنوير، لابن عاشور : ج ١٢ / ٢٦٠.
٤٥- تفسير مفاتيح الغيب، للرازي : ج ١٨ / ٤٤٧.
٤٦- تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضا : ج ١٢ / ٢٤٠.
٤٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي : ج ١٤ / ٦٠٤. وينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور : ج ١٢ / ٢٦٦.
٤٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي : ج ٥ / ٣٠٩.
٤٩- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي : ج ١١ / ٦٩٤٥.
٥٠- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم : ج ٧ / ٢١٤٢.
٥١- بحر العلوم، للسمرقندي : ج ٢ / ١٩٢.
٥٢- تفسير الشعراوي : ج ٤ / ٢١٣٥ – ٢١٣٦.
٥٣- نفس المصدر السابق : ج ٤ / ٢١٣٦.
٥٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي : ج ٥ / ٣٢٧.وينظر بحر المحيط في التفسير، لأبو حيان الاندلسي: ج ٦/ ٢٩٤.
٥٥- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ج ٢ / ٤٥٣.
٥٦- تفسير مفاتيح الغيب، للرازي : ج ١٨ / ٤٧٩. وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ج ٤ / ١٠٣.
٥٧- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي : ج ١١ / ٧٠١١.
٥٨- ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي : ج ٦/ ٢٤٠.
٥٩- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لمكي بن ابي طالب : ج ٦ / ٤٣٣٠
٦٠- لطائف الإشارات، للقشيري : ج٢ / ٣٧٩. وينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي : ج ٣ / ١٧٤.
٦١- التحرير والتنوير، لابن عاشور : ج ١٥ / ٢٦٦.
٦٢- البحر المحيط، لأبو حيان الاندلسي :ج ٧ / ١٤٣، وينظر زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ج ٣ / ٦٦، وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ج ١٢ / ١٨.
٦٣- تفسير المراغي، للمراغي : ج ١٥ / ١٢٤-١٢٥. وينظر تفسير الشعراوي : ج ١٤ / ٨٨٤٧.
٦٤- في ظلال القرآن، سيد قطب: ج ٤ / ٢٢٦٢.
٦٥- مجمع البيان، للطبرسي: ج ٧ / ٧٠. وينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ج١١ / ٢٩٩.
٦٦- مفاتيح الغيب، للرازي : ج٢٢/ ١٥٥.
٦٧- التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج ١٧ / ٩٧.
٦٨- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ج١١ / ٢٩٩.
٦٩- التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج ٩٧/١٧.
٧٠- هو "طين أحمر يصبغ به الثوب يقال: ثوب ممشق "، تهذيب اللغة، للأزهري: ج ٨/ ٢٦٥.
٧١- معاني الاخبار، للشيخ الصدوق: ١١٩.
٧٢- تهذيب الأخلاق، للجاحظ : ٢٥.
٧٣- التحرير والتنوير، ابن عاشور: ج١٥ / ٣٦٠.
٧٤- الحوت هو السمكة، ومكتل هو الصحن الذي يوضع فيه الطعام.
٧٥- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ج٢٣٧٠/٧، وينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ج٣/ ٢٠٢.
٧٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ج٢ / ٧٣١، وينظر التحرير والتنوير، أبن عاشور: ج١٥/ ٣٥٩.
٧٧- التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج١٥ / ٣٦٥.
٧٨- تفسير الشعراوي، للشعراوي : ج١٤ / ٨٩٥١-٨٩٥٢.
٧٩- وينظر نفس المصدر السابق: ج١٤ / ٨٩٥٣.
٨٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للملتقي الهندي: ج٣ / ١١٥.
٨١- المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري: ج ٣ / ١٢٧٨.
٨٢- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ج٢ / ٤٠. وينظر مفاتيح الغيب، للرازي (تـ٦٠٦هـ) : ج١٠ /٤٦-٤٩.
٨٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج٥ / ١٣٩.
٨٤- تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ج٥ / ١٥.
٨٥- تفسير المراغي، للمراغي : ج٥ / ٩.
٨٦- في ظلال القرآن، سيد قطب :ج٢ / ٦٢٨، وينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج٥ / ١٤.
٨٧- ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور: ج٥ / ١٥.
٨٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لمكي بن ابي طالب: ج٨ / ٥٠٨٧، وينظر أسباب نزول القرآن، للواحدي : ٣٣٦.
٨٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ج٤١٤/٣.
٩٠- في ظلال القرآن، سيد قطب: ج٤ / ٢٥١٦. وينظر تفسير المراغي، للمراغي: ج١٨ / ١٠٢.
٩١- تفسير الشعراوي، للشعراوي: ج ١٦/ ١٠٢٦٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- أدب الكاتب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (تـ ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢ .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (تـ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢.

٣- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (تـ ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ .

٤- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (تـ ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٣ – ١٩٩٣.

٥- البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (تـ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ .

٦- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (تـ ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٧- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (تـ٨١٦هـ)، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٨- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (تـ ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم ، (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م)

٩- تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (تـ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م .

١٠- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (تـ ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣ – ١٤١٩ هـ.

١١- تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (تـ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١ – ١٤١٠ هـ .

١٢- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (تـ١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٣- تهذيب الأخلاق، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ(تـ٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

١٤- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (تـ ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (تـ٢٥٦ هـ) ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (تـ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٧- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (تـ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني(تـ٤٣٠هـ)، الناشر، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٩- الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (تـ ٤٦٥هـ)، تحقيق، الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.
٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (تـ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ..
٢١- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (تـ٥٩٧هـ)، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ١ – ١٤٢٢هـ..
٢٢- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي(تـ٨٠٦هـ)،الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
٢٣- الظرف والظرفاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (تـ ٣٢٥هـ)، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر – مطبعة الاعتماد، ط٢، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٣ م.
٢٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (تـ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٥- الفتوة، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (تـ ٤١٢هـ)، المحقق: د. إحسان ذنون الثامري و د. محمد عبد الله القدحات، دار الرازي عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
٢٦- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (تـ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط ١٧ – ١٤١٢ هـ.
٢٧- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (تـ ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (تـ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، سنة ١٩٩٦م.
٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (تـ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣ – ١٤٠٧هـ.
٣٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (تـ ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان واخرين، تحقيق: عدد من الباحثين ، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
٣١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (تـ ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (تـ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٣٣- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (تـ ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٣٤- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (تـ٤٦٥هـ)، تحقيق : إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط ٣.

٣٥- لطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، المؤلف: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (تـ ١٣١٨هـ)، الناشر: دار الفضيلة – القاهرة.

٣٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (تـ٥٤٨هـ)، دار المرتضى بيروت (طبعة جديدة منقحه)، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٧- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (تـ ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٨- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (تـ ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (تـ ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (تـــــ٢٤١هـــ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (تـ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (تـ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٤٣- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق (تـ ٣٨١ هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، سنة الطبع : ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٤- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (تـ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (تـ ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٦- مفاتيح الغيب، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (تـ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ .

٤٧- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).

٤٩- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتاب العربي– بغداد– ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٥٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (تـ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

٥١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (تـ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.